Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخلع النفيسة، لكنه لم يستمتع بتلك النعم.. فقد عرضت له حمى حادة، فرجع إلى دمشق مريضاً، ولم يزل المرض يشتد عليه، حتى توفي في شهر شعبان من هذه السنة، وهو لم يتعد الثامنة والثلاثين من عمره.

وعلى الرغم من الحياة القصيرة التي عاشها رشيد الدين، فقد ترك بعد وفاته مجموعة من المؤلفات المهمة، منها: الموجز المفيد في علم الحساب - كتاب في الطب وأموره الكلية - كتاب طب السوق - مقالة في نسبة النبض وموازنته إلى الحركات الموسيقية - كتاب الاسطقسات - تعاليق ومجربات طبية.. أما في الشعر الصوفي، فله مجموعة أبيات تذوب رقة. فمن أبياته التي يشكو فيها تباريح وجده: **[الكامل]**

يا صاحبيَّ سَلا الهوى وذَراني ... ماذا [تريدا] من مَشُوقٍ عَانِي
لا تَسْألاه عن الفراق وطعمه ... إن الفراق هو الممات الثاني
نادى الحداةُ[1] دنا الرحيلُ فودِّعوا ... فَفُجِعتُ في قلبي وفي خِلَّاني
وسرتْ ركائبهم وقد غسق الدجى ... فأضاء ممَنْ سار في الأظعان[2]
ما كنتُ أعلم أن بُعدك قاتلي ... حتى فعلتَ وغرَّني سلواني
وبكيت وجدا بعد ذاك فلم أجدْ ... أنّى وقد صار اللقاءُ أماني؟

وبعد هذه البكائية الرقيقة، يتبدل الحال.. فنرى رشيد الدين وهو يصف بهجة مجلس صوفي اجتمع فيه أهل العلم والفضل بمدينة بعلبك: **[المنسرح]**

سقياً ليوم تمَّ السرور بنا ... فيه وكأس الشَّمول[3] تجمعنا

---

(١) الحداة: مرشدو طريق الإبل عند سفرها في الصحراء، وهو هنا إشارة إلى اقتراب موعد الرحيل.

(٢) الأظعان: المفرد (ظعن) وهو الهودج الذي يكون فوق الإبل.

(٣) الشمول: الخمر.. وهي هنا رمز للنشوة بصحبة الأخيار.